Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ (الرحمن ١ ـ ٤).

فقرات قصار، وصوت ندي، ونشيد إلهي، ومعان ربانية تأخذ سبيلها إلى القلوب، في أسلوب إيقاعي، تبهرك موسيقاه وتستولى على الوجدان أنغامه وألحانه، فهو السحر الحلال الذي جمع بين مزايا النثر والشعر كلاهما، فلا تجد في السورة قيود القافية الموحدة، أو التفعيلات التامة، بل تجد حرية التعبير الكاملة، وجمال التصوير الرائع الذي يعرض مظاهر الكون، وحقائق الوجود ويسوق القيامة وأهوالها والجنة ونعيمها، والنار وعذابها في مشهد حي متحرك. فإذا الغائب حاضر وإذا النفس سائرة مع الآيات تتأمل نعم الرحمن في خلق الإنسان وتسخير الشمس والقمر بحسبان، ووضع الميزان، وبعد كل نعمة من نعم الله يعقب الرحمن بهذه الآية الكريمة: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

فلا يملك الإنسان إلا أن يسجد عقله وأن يزداد يقينه وأن ينطلق قلبه ولسانه قائلاً: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب.

وقد تميز القرآن على الشعر والنثر والسجع، فتحلى بمزاياها وتخلص من قيودها. قال تعالى:

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحاقة: ٣٨ ـ ٤٢).

وتصور هذه الآيات موقف العرب من القرآن وذلك أنهم أخذوا بحسن بيانه وجدة معانيه، وروعة قوافيه فأخذوا يكيلون التهم جزافا للنبي فقالوا شاعر ثم قالوا ساحر، وانبرى أحد الكفار يدافع عن القرآن أمام قومه، فقال لهم: لقد عرفنا الشعر فما هو برجزه ولا رمله، وعرفنا الكهانة فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه وعرفنا السحر فما هو بنفثه ولا عقده.

وتعرض الآية الخامسة من سورة الأنبياء مشهداً من مشاهد الكافرين وقد أخذوا يتدافعون في إلصاق التهم بالقرآن في غير تبصر ولا روية. قال تعالى: